ترجمة التناقض الثنائي والهجانة في عنوان رواية "عرس بغل"

أ. قدوش زينب
معهد الآداب واللغات
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي- تيسمسيلت

Résumé :

La présente recherche relève la problématique de la traduction du titre romanesque, ce dernier se définit par un élément paratextuel issu tu texte, il le résume et lui procure l'anthologie.

Le processus traductionnel devient difficile dans la titrologie lorsqu'il s'agit des titres d'ordre symbolique comme ceux de l'écrivain algérien Tahar Ouettar qui, en choisissant ses titres, donne une grande importance à la fonction poétique, résultant du symbolisme qui caractérise leur charge sémantique. C'est le cas du titre traduit de l'arabe « Noces de mulet » qui se voit hybride, étant donné qu'il est composé de deux éléments de valeurs différentes, opposé l'un à l'autre, produisant ainsi une ironie par contradiction. Suite à cela, le traducteur est censé reproduire la même charge symbolique et le même effet ironique dans la langue cible.

Mots clés : titre, symbolisme, hybride, contradiction, opposition, traduction.

مقدمة

يعتبر العنوان أهّم عتبة من النّص الموازي شأنه شأن المتاصّات الأخرى، يؤسّس لقراءة المتلقي للنّص المتن فهو ناصية الكتاب. إذا كان النصّ المتن لا يحقق حضوره إلاّ من خلال علاقته "بالمتاص" أو "العتبات" فإنّ العنوان، بوصفه أهمّ عتبة نلج من خلالها معمار النّص، يمثّل النّواة التي يؤسسّ النصّ من خلالها هويته، وبدوره يمنح الميلاد للعنوان.

ونظرًا لأهمية عتبة العنوان في عملية القراءة التي تخصّ النصّ المتن المعنون وتحقيق هويته، يولي جمهور الكتّاب والأدباء أهمية بالغة لاختيار عناوين أعمالهم، حتّى أنّ كل أديب ينتهج أساليب خاصة به في صياغتها ما يعطيها خصوصية تميزها عن غيرها من العنونات. فالروائي الجزائري الطّاهر وطّار له استراتيجيات خاصة في اختيار عناوين أعماله الفنّية وعتباتها بصفة عامّة ويتسم أدب الطاهر وطار بميزة فنية تتعلق بالرمز، وعنونته مثقلة بالدلالات؛ حيث تستمدّ عناوين الطّاهر وطّار شعريتها من الرّمز والاستعارة والتناص الداخلي مع نصوصها.

كما تتميّز عنونته بالسخرية الناتجة عن توظيف المتناقضات الثنائية والصنف الهجين(*) من العناوين Les titres hybrides، وهذا حال عنوان رواية "عرس بغل".

هذه الخصائص الفنية تطرح صعوبات ومشاكل في عملية ترجمة العنوان الروائي، والبحث عن حلول يستند إليها المترجم الأدبي في نقله الشحنة الدلالية للعنوان يسوقنا إلى التساؤل عن دلالة ووظائف عنوان رواية "عرس بغل": فيما يتمثل التعارض الثنائي في عنوان رواية عرس بغل؟وما هي دلالاته التي تعبّر عن الهجانة والسخرية؟ و إلى أي مدى وفق المترجم في نقل دلالات العنوان في اللغة المستهدفة؟ وهل حقق العنوان المترجم[1] Noces de mulet التكافؤ في الهجانة والسخرية؟

1- العنوان: إشكالية المفهوم والدلالة.

1.1- العنوان لغةً:

لقد جاء في معجم "لسان العرب"[2] على لسان ابن منظور في مادتي "عنا" و"عتّ": "وعَنَنْتُ الكتاب وأعننه لكذا أي عَرَّضْتُه لَهُ وصَرفْته إليه. وعنّ الكتاب يعنّه عنّاً وعنّنه: كَعَنْوَنَه، وعَنْونْتُه وعلْوَنْتُه بمعنى واحد، مشتق من المعنى، وقال اللّحياني: عنَّنْت الكتاب تعنينًا وعَتّيْتُه تَعْنِيَةً إذا عَنْوَنْتُه، أبدلوا من إحدى النونات ياء، وسمي عُنْوانًا لأنّه يَعُنُّ الكِتابَ من ناحِيته..."[3] فالعنوان من مادّة "عنّ" يعني الإعراض عن المعنى.

ويستطرد ابن منظور قائلاً: "ويقال للرّجل الذي يعرّض ولا يصّرح: قد جعل كذا وكذا عنوانًا لحاجته، وأنشد:

وعّرف في عُنْوانِها بعض لَحْنِها، وفي جوفها صُمْعاءُ تَحْكي الدَّواهيا"[4]

العنوان هنا يأخذ معنى الامتناع عن الظهّور والتصريح بالمعنى وكذلك "قال ابن بري: والعُنْوانُ الأثر، قال سوّارُ بن المُضّرب:

وحاجة دُونَ أُخرى قد سخَت بها،
جعلتها للتي أَخْفَيتُ عُنوانا"[5].

ومنه العنوان هو الأثر لغةً، والاعتراض عن إظهار المعنى وورد أيضاً في "لسان العرب المحيط"، "وعنونت الشيء: أبْدَيْته وعَنَوْت به وعَنَوْته: أَخْرَجْتَه وأَظْهَرته..."[6] ، بهذا يحتمل العنوان أيضاً الظّهور والتصريح بالمعنى.

"قال ابن سيّدة: العُنوانُ والعِنْوانُ سِمَةُ الكِتابِ ... وفي جبهته عنوانُ من كثرة السّجود أي أَثَر، حكاه اللحياني، وأنشد:

وَأَشْمَطَ عُنْوانُ به مِنْ سُجودِه، ** كَرُكْنَةِ عَنزٍ من عُنوزِ بَني نَصْرِ"[7]

والعنوان، من المعنى هو "الأثر" وسمة الكتاب "أي ما يتقدم الشيء، ناصيته و مقدّمته ويفهم من هذه السّمة التي نسم بها ما نريد

عنونته أنّها تسمو على هذا الشيء، فإذا كانت سمة السّجود تعلو وتسمو وجه الساجد فتكون في جبهته فإنّ العنوان كذلك يسمو ما يسم من مادّة"[8]

2.1 - مفهوم العنوان اصطلاحًا:

يعدّ ليوهوك أحد المؤسسين المعاصرين«لعلم العنونة» la titrologie[**] حيث تطرّق إلى تحديد معالم الجهاز العنواني في مؤلفه "سمة العنوان"[9] « la marque du titre »[10] معرّفًا العنوان بـ:

« l'ensemble de signes linguistiques (mots, phrases, voire textes) qui peuvent figurer en tête d'un texte pour le désigner, pour l'identifier, pour en indiquer le contenu global et pour allécher le public visé »[11].

"مجموعة العلامات اللّسانية، من كلمات وجمل و حتّى نصوص, قد تظهر على رأس النّص لتدلّ عليه وتعيّنه من أجل الإشارة إلى محتواه الإجمالي بغية إغراء الجمهور المستهدف".(ترجمتنا)

يقول ليو هوك في تعريفه للعنوان:

« le titre est la marque du texte »[12].

"العنوان هو سمة/ علامة النّص"(ترجمتنا)

هذه العتبة النصّية تتموضع في صفحة الغلاف أو العنوان أو على ظهر الكتاب.

«cette partie de la marque inaugurale du texte qui en assure la désignation et qui peut s'étendre sur la page de titre, la couverture et le dos du volume intitulé»[13].

"هذا الجزء من العلامة / التسمية الافتتاحية للنصّ التي تكفل له التعيين الّذي يمكن أن تمتدّ على صفحة العنوان وصفحة الغلاف وكذلك على ظهر الكتاب المعنون". (ترجمتنا)

2 - عنوان رواية "عرس بغل"

1.2 - فضاء الرواية:

يروي الكاتب فصول حياة "الحاج كيان"، الشخصية المحورية في الرّواية، وهو الذي كان طالبًا في جامع الزيتونة، مداومًا على صلاته وقراءته لعلم التّجويد في الجامع، وأثناء دراسته في جامع الزّيتونة قرّر أن يبدأ إصلاح الأمّة الإسلامية من دور البغاء وفي ماخور العنابية و فتياتها ولكنّه فشل في دعوته إلى الصّلاح وأغرم بالعنابية التي سخّرته لخدمتها في الماخور إلى جانب خاتم وحميد الجيدوكا وباي تونس حارس الماخور، وبهذه الحياة الجديدة، أصبح الحاج كيان يعيش التّشتّت فكان يقوم بطقوس يومي السّبت والأحد في خلوة غريبة داخل مقبرة ويمارس حياة أخرى بتأمّله وتصوّفه وهو يتعاطى الحشيش والخمور ليهرب من فشله ومن دوامّة ماخور العنّابية الذي كان يرتمي فيه باقي أيّام الأسبوع ليعاشر الفتيات، إنّها هزيمة الحاج كيان، المتصوّف الذي هزمته شهواته وماخور العنّابية وهو يعيش صراعًا داخليًا وحياة مزيّفة ملؤها التّفاق والوضاعة[14].

2.2 - بنية العنوان:

1.2.2 - بنية العنوان التّركيبية:

يتركّب عنوان عرس بغل من اسمين:

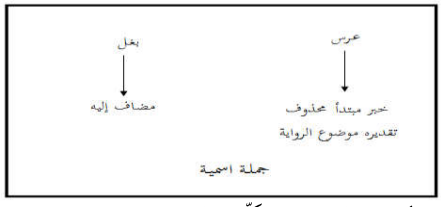

أمّا في الإسناد، يتركّب العنوان من مسند ومسند إليه محذوف تقديره النّص/ الرواية.

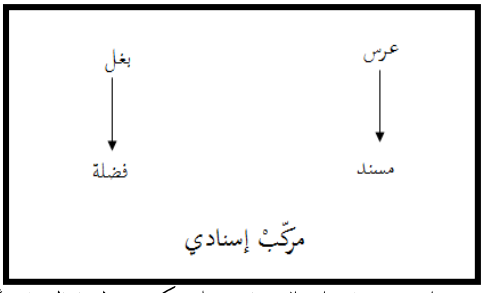

جاءت ترجمة مارسال بوا وبوعلام كيشود لهذا العنوان أيضًا جملة اسمية بسيطة.

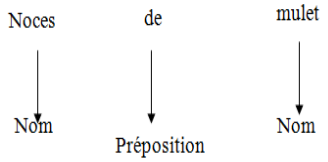

Groupe nominal

2.2.2 - بنية العنوان المعجمية:

على الرّغم من بساطة البنية المعجمية لعنوان عرس بغل إلاّ أنّ كلماته تحمل دلالات قاموسية وأخرى مجازية، ويوضّح الجدول التّالي المعاني القاموسية لكلمات عنوان "عرس بغل":

اللّفظ	المعاني القاموسية
عرس	"جمع أعراس، زفاف"[15]، الزّواج.
بغل	"وَلَدُ ذكر الحمير وأنثى الخيل عمومًا، وقد يكون ولد الحصان والأتان نادرًا (حبشية)"[16]

الجدول: يوضّح البنية المعجمية لعنوان "عرس بغل"

أمّا مجازيًا فتوحي كلمة "عرس" إلى علاقة إنسانية شرعية كما توحي إلى كلّ ما هو مقدّس خلافًا لكلمة "بغل" التي توحي إلى حيوان وضيع، هجين يخلق من حيوانين مختلفين وبالتالي هو يوحي إلى كلّ ما هو وضيع ودنيء وهجين غير منتج. والمعاني نفسها تحملها كلمات العنوان المترجم« Noces de mulet »

- « Les noces : le mariage » [17].

- « Le mulet : Hybride male de l'âne et de la jument (grand mulet) ou du cheval et de l'ânesse (petit mulet), toujours infécond » [18]

إنّ دلالات كلمات "عرس" و"بغل" في اللّغة العربية متطابقة مع دلالات كلمات "« Noces» و« Mulet » في اللّغة الفرنسية.

3.2 - التناقض الثنائي الساخر في العنوان الهجين"عرس بغل"

يحمل عنوان عرس بغل في طيّاته تعارضًا ثنائيًا يقوم على الجمع بين دلالتين متناقضتين وهما: دلالة القداسة في العرس ودلالة الحقارة والهجانة في البغل. إنّ عنوان "عرس بغل" عنوان هجين Un titre hybride في جمعه بين خاصّية إنسانية مقدّسة (الزّواج أو العرس) وبين خاصية حيوانية وضيعة وهجينة (البغل) [19]. إنّ التّناقض الثنائي في العنوان هو سنّة الرّمز، ويعرف هذا النّوع من العناوين [20] "بالعناوين المعارضة"« les titres pastiches » على حدّ تسمية النّاقد جيرار جينيت. وهذا التّعارض يؤدّي إلى نوع من السّخرية في العنونة وعليه فإنّ عنوان "عرس بغل" عنوان معارض وساخر فكيف للبغل الهجين العقيم أن يتزوج والزّواج يهدف إلى التناسل؟ فهذه حقًّا بلاغة ساخرة. وهذا ما توضّحه الخطّاطة التّالية:

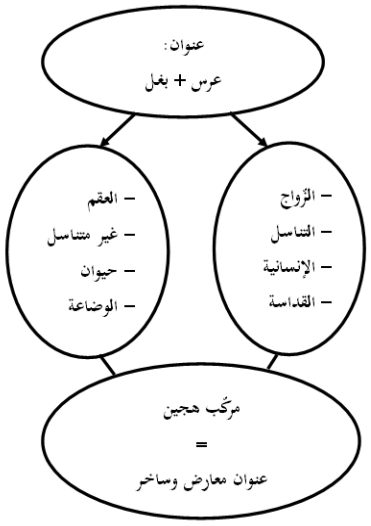

الشكل: يوّضح التعارض الثنائي والسخرية في العنوان "عرس بغل"[21]

فهل يمتّد هذا التّناقض الثنائي إلى فضاء النّص أيضًا؟ وهل يمكن أن يكون مضمون النّص هجينًا بالتوازي مع هجانة عنوانه؟

4.2 - خاصية الهجانة بين العنوان والنّص:

تظهر دلالة التّصوف الديني "للحاج كيان" بالتوازي مع دلالة العرس المقدّسة، ويوحي لنا انحرافه ووضاعته في "الماخور" إلى دناسة "البغل" إنّ الشخصية الرّئيسية في الرّواية تجمع بين ميزات هجينة (التّصوف والانحراف) وهذا يدّل على الزّيف والتشتت الذي يغرق فيه المجتمع الجزائري وهو في طريقه إلى تبني الفكر الرّأسمالي. ويعبّر فشل البطل الرّوائي "الحاج كيان" في إصلاح المجتمع الإسلامي وانهزامه أمام نزواته عن استحالة نجاح الهجانة في المجتمع الجزائري وهي حالة الجمع بين الاشتراكية والرّأسمالية.

ومثلما هو معروف عن "الطّاهر وطّار"، يستفزّ عنوانه القارئ بحضوره المكثّف في النّص المعنون وحتّى في العناوين الدّاخلية، ويظهر مثلاً هذا التّناص الدّاخلي في المحطّات التالية:

"أعني أنّ عرس بغل، عرس بغل، مهما كانت الأمور، ومن أوّل لحظة إلى آخرها"[22].

كما يتناص العنوان مع عنوان داخلي: "عرس بغل، عرس بغل مهما كانت الأمور" [23].

5.2- وظائف عنوان "عرس بغل":

1.5.2 - الوظائف الدّاخلية:

الوظيفة الوصفية: يصف عنوان "عرس بغل" الهجانة في المجتمع أي موضوع النّص في قالب رمزي ساخر.

الوظيفة الشّعرية: ألبس الطّاهر وطّار عنوانه "عرس بغل" ثوب الشعرية المستفز للقارئ من خلال كثافة حضور العنوان في النّص أي التّناص الكلّي.

2.5.2 - الوظائف الخارجية:

الوظيفة الإشهارية: إن "عرس بغل" بشعريته وانزياحه عن الاستعمال اللّغوي المألوف وغرابته يوقع القارئ في مصيدة الإشهار.

الوظيفة التّفكيكية: يقوّض القارئ العلاقة بين عرس وبغل من خلال سياق النّص.

6.2 - ترجمة عنوان "عرس بغل"

1.6.2«Noces de mulet »

ترجم "مارسال بوا" و"بوعلام كيشود" عنوان "عرس بغل حرفيًا بـ Noces de **mulet** مع تكييف لساني في اللّغة الفرنسية للفظة "عرس" التي تكتب في صيغة الجمع "Noces" وهذا شائع في اللّغة الفرنسية التي تستعمل صيغ الجمع بدلاً من المفرد في أكثر من حالة مثل:

خطوبة = fiançailles

جنازة = Funérailles

وهذا التّكييف اللّساني حقق مبدأ الوفاء لمقاصد وغايات الكاتب في التّعبير عن الهجانة، حيث يحمل العنوان المترجم Noces de « Mulet » مفارقة لغوية أو التّناقض الثنائي نفسه الذي حمله العنوان الأصلي.

ففي الثقافة الفرنسية توحي لفظة Noces بالقداسة والإنسانية ولفظة Mulet بالدّناسة والوضاعة، وعليه ترجم "مارسال بوا" و"بوعلام كيشود" عنوانًا هجينًا "عرس بغل" يجمع بين الوضاعة

والقداسة بعنوان هجين « Noces de mulet » يجمع أيضًا بين المقدّس والمدّنس في الثقافة المستقبلة، كما أنّ العنوان المترجم فيه بعض السّخرية الناتجة عن التعّارض الثنائي الموجود فيه، هذا التّعارض يخلق غرابةً وانزياحًا يضاعفان من طاقة العنوان الإغرائية والإشهارية. إنّ استعمال التّرجمة الحرفية مبّررًا للحفاظ على الصّلات اللّفظية بين العنوان والنّص وكان اتباع مبدأ الوفاء بمراعاة مقاصد وغايات المؤلّف ومبدأ الوظيفية في تكييف الخطاب العنواني مع معايير الثّقافة المستهدفة مناسبًا في ترجمة عنوان بهذه الشحنة الدّلالية الرّمزية.

2.6.2 - الترجمة البديلة:

انطلاقًا من الوظيفة التفكيكية لعنوان عرس بغل التي يقوم القارئ من خلالها بتفكيك المعنّى، أقترح ترجمة تأويلية لعنوان "عرس بغل" الذي ينطوي على معنى مضمر أو مسكوت عنه le non-dit.

بعد فصل المعنى عن البنى اللّغوية (عرس وبغل) نحصّل المعنى المضمر في العنوان وهو استحالة الجمع بين النقيضين القداسة والدّناسة. إنّ الكاتب أراد من عنوانه أن يبين استحالة الجمع بين النقيضين في الوقت ذاته و استنادًا على ذلك نعيد كتابة معاني الهجانة والتناقض والتعارض في اللّغة الفرنسية لتتحصل على عنوان جديد من حيث الشكل اللّغوي ويكافئ العنوان الأصلي من حيث المعنى وهو العبارة الجاهزة: L'antipode du bon sens، التي تعبّر عن رسالة الكاتب وهي استحالة الجمع بين المتناقضات:

المقدّس≠ المدنّس والتناسل≠ العقم والاشتراكية ≠ الرأسمالية.

خاتمة:

لقد خلص هذا البحث الموسوم بـ **ترجمة التناقض الثنائي والهجانة في عنوان رواية "عرس بغل"** إلى النتائج التالية:

- وظف الطّاهر وطّار في عنوانه السّخرية القائمة على التناقض الدّلالي والشعرية المستفزّة للقارئ بتكرار مكثّف للعنوان في النّص، كلّ هذه الميزات الدّلالية خلقت نوعًا من الغرابة في عنونته.

- يترجم غالبًا العنوان الإيحائي أي المرتبط بنصه ترجمة حرفية من أجل الحفاظ على تناصّه الدّاخلي وما ينجم عنه من شعرية، وعلى العنوان المترجم أن يجمع بين الإحاء والجاذبية والإثارة ليحقّق "الأثر المكافئ" في لغة التّرجمة.

- لقد ترجم عنوان رواية "عرس بغل" حرفيًا في اللغة الفرنسية بـــ(Noces de mulet)، لهذا السبب أخذ العنوان المترجم طابع الغريب L'exotique في الثقافة المستقبلة فكانت إستراتيجية التغريب حاضرة في ترجمة هذا العنوان، وعلى الرّغم من ذلك أدّى العنوان المترجم وظائف العنوان الأصلية نفسها من رمز وسخرية وشعرية ، ولتوطين معاني (عرس بغل) في اللّغة الفرنسية لا بد من إتباع النموذج التأويلي في ترجمتها.

قدوش زينب

الهوامش

1)- ابن منظور "لسان العرب"، دار صادر، بيروت، مج 10، طبعة جديدة محقّقة، د.ت

2)- المرجع نفسه، ص: 312.

3)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5)- ابن منظور، "لسان العرب المحيط"، تقديم العلاّمة الشيخ عبد الله العلايلي، يوسف خيّاط، ج4، دار الجيل، بيروت، دط ،دت، ص 913.

6)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

7)- محمّد عويس، "العنوان في الأدب العربي" (النشأة والتطّور)، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1988 ص: 18.

*)- ترجمها عبد الحق بلعابد بـ "العنوانيات" للدّلالة على العلمية غير انّ التّرجمة المتداولة هي "علّم العنونة"، ينظر: عبد الحق بلعابد، "ج جينيت من النصّ إلى المناص"، تقديم: سعيد يقطين، منشورات الاختلاف (الجزائر) + الدّار العربية للعلوم ناشرون (لبنان)، ط1، 2008،ص.65

8)- ينظر: المصدر نفسه، ص 66.

9)- Leo Hoek, la marque du titre, dispositifs sémotiques d'une Pratique textuelle, ed. La Haye mouton, paris 1981.

10)- Ibid, p17.

11)- Ibid, p01.

12)- Ibid, p06.

**)- " تعبير هجين هو ترجمة لكلمة Hybrid المشتقة من الكلمة اليونانية هيبريدا، و التي تعني خليط".

ويكيبديا الموسوعة الحرة.

https://ar.wikipedia.org/wiki. Consulté le 15-01-2016 à 17 :25

ويدل استعمال كلمة هيبريد على التقاء عناصر من أنواع مختلفة في فصيلة واحدة، وهو عادة غير منتج.

13)- Tahar Ouettar, Noces de mulet, traduit de l'arabe par marcel Bois et Boualam Kichoud, Messidor.Temps actuel, Paris, France, 1984

14)- ينظر: الطاهر وطّار، عرس بغل، موفم للنّشر، الجزائر، د.ط 2013.

15)- المنجد في اللّغة العربية، در المشرق، بيروت، ط3، 2008، ص.963

16)- المرجع نفسه، ص 106.

17)- Le Robert Plus Le Robert Plus, Dictionnaire de la langue français, Editions France Loisirs, Paris, 2007, p 654.

18)- Ibid, p 640.

19)- ينظر: بكري أحمد شكيب، دلالة العنوان في النّص الرّوائي الجزائري – مقاربة سيميائية – رسالة دكتوراه في النّقد الأدبي الحديث، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران، السّنة الجامعية، 2011، 2012، ص .225

20)- عبد الحق بلعابد، مصدر سابق، ص85.

21)- الشكل من إعداد الباحثة بالاعتماد على: بكري أحمد شكيب، مرجع سابق، ص.240

22)- الطّاهر وطّار، عرس بغل، مصدر سابق، ص .139

23)- المصدر نفسه، ص 135.